اوصاه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك وقوله من حرمه
من الحرمان لا من التحريم وقد سهى قلم الشارح ههنا السهو في فصل فضل العلم في تفسير
قوله واعطاء المحارم بقوله اي المحارف بالفارسية تنك روزى ويحسن الظن بهم
اي بالناس ولا يسيئه قال الله تع يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب حديث النفس
قيل اذا كان المومن موسوما بالصلاح يحتاط في ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل الذى
ظهر منه وما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء فمندوب اليه وقيل الظن ظنان
ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال الله تع
ان بعض الظن اثم اي لا جميعه كذا ذكر في مشكوة الانوار وقال النووى في شرح مسلم
المراد بقوله تع ان بعض الظن اثم ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بباله وراى عيسى
عليه السلام رجلا يسرق على وزن يضرب وقال مستفهما اسرقت قال لا والذى
لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام امنت بالله تع وكذبت عيني تكذيبا احسانا
للظن بالمومن انه ما يحلف على الكذب ولا يحسد احدا على ما اتاه بمد الهمزة اي اعطاه
الله تع قوله فيتمنى زواله عنه تفسير للحسد ويحتال اي يتخذ حيلة لزواله اعلم
انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله تع على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احداهما
ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فحد الحسد كراهة
النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها
ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد تخص باسم المنافسة
وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين المراد بالحسد هنا الغبطة رجل
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق ورجل اتاه الله حكمة اي علم احكام الدين
فهو يقضي بها ويعلمها وقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام
في كل حال الا في نعمة اصابها فاجرا وكافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد
ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها
الا من حيث هي آلة الفساد وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال نعمته كذا
ذكر في مشكوة الانوار قال بعض السلف ان اول خطيئة وقعت هي الحسد حسد ابليس
لعنه الله آدم عليه السلام فابى ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لنعم الله تع اعداء فقيل وما ذاك قال الذين يحسدون الناس على ما
اتاهم الله تع من فضله وقال زكريا عليه السلام قال الله تع الحاسد عدو لنعمتي متسخط

لقضاى غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل من هم يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والتجار
بالخيانة والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل ياتي بعض الملوك فيقوم بحذائه
ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك
المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك فكيف
يصح ذلك عندى قال تدعوه اليك فانظر فانه اذا دنى منك يضع يده على انفه ان لا
يشم ريح البخر من عند الملك فدعى الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من
عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن مني فدنى منه واضعا
يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعي
وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه
واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به
فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فلما راه
العامل قال ان في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امرى
حتى اراجع الملك قال ليس في كتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث
به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه
قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك
قال كان اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اساءته وقال بعضهم الحاسد لا يناله من المجالس الا مذمة وذل ولا
يناله من الملائكة الا لعنة وبغض ولا من الخلق الا جزع وغم ولا يناله عند النزع الا شدة
وهول ولا يناله عند الموقف الا فضيحة ونكال كذا في الاحيا وفيه ايضا واعلم ان
حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرايت
نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه
بل ترجع على حدقته اليمنى فتقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاولى
فترجع على عينه الاخرى فتصيبها فيزداد غضبه فيعود ثالثا فيعود الحجر على راسه
فيشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه
يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه لا بل حالك في
الحسد اقبح من هذا الحجر لان الحجر العائد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة
والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله تع والى النار
فلان يذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فتقلعها لهب النار انتهى

Copyright © King Saud University